على الجبهتين المصرية والسورية ، خلال الايام العشرة التي سبقت وقوع الحرب ، واعتبار تلك التحركات مناورات عسكرية عادية لا تنم عن استعداد لخوض حرب(١)، وبالتالي تقديم هذا التفسير للحكومة الاسرائيلية ، التي اخذت به من جهتها وركنت الى الهدوء لدرجة وجدت من المناسب معها عدم مناقشة الموضوع في جلساتها التي عقدت خلال الاسبوع الذي سبق الحرب(٢) او حتى عرضه على لجنة الخارجيـــة والامن في الكنيست (البرلمان) الاسرائيلي(٣). وقد ترتب على هذا الوضع عدم تنبيه الجيش او اصدار الاوامر له للاستعداد للقتال ثم الامتناع عن دعوة قوات الاحتياط للخدمة ، وهي القوات التي لا بد لاسرائيل من الاعتماد عليها اذا ارادت خوض معركة شاملة او شبه شاملة مع العرب ، والقيام بذلك في آخر لحظة ، صبيحة يوم اندلاع الحرب بالذات(٤)، بحيث اضطرت القوات الاسرائيلية الى مواجهة القوات العربية المهاجمة بقوات عسكرية قليلة نسبيا ، عدة وعددا ، مما الحق بتلك القوات اضرارا كبيرة . كـــذلك اتضح ان « التقصير » شمل ايضا عدم استعداد الجيش الاسرائيلي للقتال لفترة طويلة ، اذ ظهر ان الذخيرة التي كان يختزنها لم تكن كافية للاستمرار في القتال مدة اسبوعين ، وكادت تنفد والمعارك لا تزال على أشدها ، لولا ان سارعت امريكا إلى انقاذ الموقف وتزويد اسرائيل بالذخائر والاعتدة بواسطة جسر جوي ، خلال أيام القتال .

تضعضع هيبة العسكر

كانت النتيجة الاولى والمباشرة لحرب تشرين تضعضع هيبة العسكر الاسرائيلي بشكل لا عهد للعسكرية الاسرائيلية به . والواضح ان الهزيمة التي لحقت بالجيش الاسرائيلي وان كانت محدودة ، ذلك الجيش الذي أحيط بهالة من العظمة خلال ما يقارب من ربع قرن من الزمن كانت السبب في ذلك ، بالاضافة الى ان توجيه ضربات مؤلمة الى جيش دولة تعتبر سياسة القوة احدى اركان كيانها لا بد ان يكون له تأثيره . غير انه مما يلفت النظر ان الجنرالات الاسرائيليين انفسهم هم الذين ساهموا في الانتقاص من كرامتهم ، أكثر من أية جهة أخرى ، عندما بادروا الى نشر غسيلهم على الملأ في أول فرصة سنحت لهم . فمع ايقاف اطلاق النار ، راح اولئك الجنرالات يوجهون التهم لبعضهم البعض ، وكل منهم يحمل الاخر مسؤولية الفشل في الحرب بصورة علنية ، وكان اول المنتقدين العميد اريئيل شارون ، قائد عملية العبور الاسرائيلية غربي قناة السويس الذي حمل رئيس الاركان ، اللواء داڤيد العازار والعميد شموئيل غونين ، قائد المنطقة الجنوبية ، مسؤولية الفشل في الحرب مطالبا باستقالتهما ، منتقدا في نفس الوقت أساليب التفكير والتخطيط العسكري منذ تولى حاييم بارليف رئاسة اركان الجيش الاسرائيلي ، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقد اثارت هذه الاتهامات استياء بارليف الذي انبرى للرد عليها ، وللدفاع عن زميليه العازار وغونين ، معلنا — وهو يشير ضمنا الى شارون — ان الجيش الاسرائيلي يستطيع الاستغناء عن خدمات ضباط الاحتياط السياسيين(٥)، مما دفع شارون الى الاعلان ان ضباط الجيش الاسرائيلي المؤهلين لخوض المعـــارك يعدون على اصابع اليد الواحدة(٦). وهذا القول وان كان لا يخلو من غرور يلازم شارون منذ قيادته للوحدة ١٠١ الاسرائيلية، سيئة الصيت ، في اوائل الخمسينات لا يخلو ايضا، كما يبدو ، من الصحة اذ ان الجيش الاسرائيلي اضطر ، كما نعلم ، الى ارجاع عدد من كبار ضباط الاحتياط ، أمثال بارليف وشارون وغافيش وهود وغيرهم ، الى الخدمـــة الفعلية للاستعانة بهم اثناء القتال . ولم تتوقف الاتهامات المتبادلة عند هذا الحد ، اذ ان شارون وسعها ليكشف النقاب عن خلافات بينه وبين العميد يسرائيل طال ، نائب رئيس الاركان الاسرائيلي الذي استقال مؤخرا من منصبه ، من جهة وبين بارليف وباقي كبار الضباط في الجيش الاسرائيلي من جهة اخرى حول انسب الطرق للدفاع عن سيناء ،